وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة زيـــــان عاشور بالجلفـــــة
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
قسم العلوم الاقتصادية

محاضرات في مقياس:

تاريخ الوقائع الاقتصادية

السداسي الثالث 03

مقدمة للسنة الثانية جذع مشترك
ميدان العلوم الاقتصادية، والتجارية وعلوم التسيير.

المحور الثاني:

الوقائع الاقتصادية في ظل الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية القديمة

من إعـــداد:
الدكتور: عرابي محمد

تمهيد:

يعتبر النظام البدائي أول نمط عرفه التاريخ منذ نشأة الإنسان وينتهي مع ظهور الكتابة سنة 3500 ما قبل التاريخ (في حضارة سومر-العراق حاليا)؛ إلا أنه يصعب تحديد فترته لان الحضارات لم تكتسبها في نفس الوقت. وعليه سنتطرق في هذا المحور إلى نظامين- نظام بدائي، ونظام عبودي، ولتشريح هذه الأنظمة كل على حدى ينبغي التركيز على دراسة تطور القوى المنتجة في أي تشكيلة اجتماعية و/أو اقتصادية وهو الذي يحدد علاقات الإنتاج في ظل هذه التشكيلة إلى جانب نوعية ملكية وسائل الإنتاج.

ومن أجل وصف جوهر علاقات الإنتاج لابد قبل كل شيء، من تحديد شكل ملكية وسائل الإنتاج، وما هو الأسلوب الذي أتبع في تحقيق الملكية، ثم كيف يتم توزيع المنتوجات وأخيرا تحديد وضع مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية المرتبطة بهذه العوامل وعلاقاتها التبادلية أثناء عملية الإنتاج على النحو التالي:

أولا – الوقائع الاقتصادية في ظل النظام المشاعي:

منذ القدم كان الإنسان ميالا للعيش مع بني جنسه، حيث تكونت آنذاك سلسلة من العلاقات الاجتماعية بين البشر، والتي تجسدت في العمل الجماعي الذي كان يسعى من وراءه لتلبية ضروريات حياته اليومية، التي تطورت على مر الزمن تعتبر المشاعية أول نظام عرفته البشرية، حيث كان الناس يعيشون على شكل قطيع ينتشرون في الغابات وعلى ضفاف الأنهار، واعتمد البشر في حياتهم آنذاك على ثمار الأشجار وعلى النباتات، حيث اتسمت تلك الفترة بالوحشية، حيث كان الحجر بمثابة المادة الأساسية التي يعتمد عليها الإنسان في صناعة الأدوات البسيطة التي تساعده في حياته اليومية مثل العصي والقوس والبلطة الحجرية.

1. مراحل النظام البدائي:

يطلق عليه أيضا عصر المشاعية البدائية أو عصر ما قبل التاريخ وقد امتد ما يقارب 19000 سنة، كما وانقسم هذا النظام بدوره إلى ثلاثة مراحل على النحو التالي:

المرحلة	الخصائص والميزات
1 – مرحلة الوحشية	وانقسمت بدورها إلى ثلاثة أطوار وهذا تبعا لفنون الإنتاج على النحو المقابل:أ. **الطور الأول:** اعتمد على الجمع والتقاط الثمار والنباتات الطبيعية الغابية أي أنه لم يفرق بين الإنسان والحيوان إلا في التصرفات الإنسانية. أما الأدوات المستخدمة فكانت العصي والحجارة. ب. **الطور الثاني:** تميز باحتراف الصيد واستخدام النار المتولدة من الاحتكاك. ج. **الطور الثالث:** اتسم بالتوسع النسبي في الصيد والرقي في صنع القوس والنشاب واستخدام النار.
2 – مرحلة البربرية	لقد تطور الفن الإنتاجي في هذه المرحلة نسبيا حيث لجأ الإنسان لتربية الماشية وزراعة النباتات ثم تطور بعد ذلك لتربية الحيوانات المترلية وري الزراعة ثم استخدام المحراث والتوسع في الزراعة.
3 – مرحلة التمهيد الحضاري	وظهرت وتوسعت مع ظهور الملكية وتعتبر هذه المرحلة هي الحد الفاصل بين النظام البدائي والنظام المدني أي نظام الرق كنظام أولي في النظم المدنية

المصدر: خبابة عبدالله، بوقرة رابح، **الوقائع الاقتصادية: العولمة الاقتصادية– التنمية المستدامة**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2009، ص 35.

2. عناصر النظام البدائي:

يعد النظام المشاعي البدائي أول نظام اجتماعي اقتصادي في التاريخ، حيث كان الإنسان آنذاك يستخدم وسائل إنتاج بسيطة وبدائية، كما أن مهارات العمل وخبرة الأفراد وامتلاكهم للمعرفة كان قليلا جدا، وكان اعتماد الإنسان على زراعة عاملا من عوامل تطوير حياته بدأ يسكن في أكواخ خشبية وطينية بدلا من سكن الكهوف الموحشة وبدا في تكوين جماعات من الأقارب والمقربين يتعاونون معا ويعيشون متقاربين، ثم تلى ذلك مرحلة جديدة ظهرت فيها أيضا صور من

تقسيم العمل باختصاص جماعات من الأفراد بأوجه نشاط محددة، كقيام بعضهم بمهمة الزراعة وبعضهم بمهمة ري الأراضي، والبعض بمهمة الر عي، وهكذا...، وقد أدى ذلك لظهور المبادلات التجارية بين الجماعات المختلفة.

أ. **على مستوى القوى المنتجة (أدوات الإنتاج)**: عرفت عملية الإنتاج البدائي بتدني وانخفاض مستوى قوى الإنتاج وكذا أدوات العمل، وكانت تلك هي السمة الغالبة لعملية الإنتاج البدائي، لهذا السبب سعى الإنسان في صراعه المستمر مع الطبيعة إلى تطوير وسائل العمل، وقد تم اكتشاف في هذه المرحلة ما يلي:

- ✓ **استخدام الحصى والحجارة**: وظلت لمدة طويلة، لذلك سمي هذا العصر بالعصر الحجري؛ تمتد من بداية حضارة الإنسان حتى الألف الثامنة قبل الميلاد وفيها صنع الأواني من أدواته من الحجر العادي.
- ✓ **اكتشاف النار والتحكم فيها**: لقد كان تحكم البشر الأوائل في النيران المشتعلة بالبرق بمثابة نقطة تحول في الجانب الثقافي للتطور البشري مما سمح للبشر بطهي الطعام والحصول على التدفئة والحماية. كما سمح إشعال عن طريق حك الحجارة النيران كذلك بتوسيع أنشطة الإنسان إلى الساعات الباردة أثناء الليل، كما وفر له الحماية ضد الحيوانات المفترسة.
- ✓ **اكتشاف المعادن وصناعة الأدوات المعدنية**: انعكس ذلك على الزراعة وأدى على صناعة واستخدام المحراث، فتوسعت المساحات المزروعة، كما تم تطوير بعض الطرق لري تلك المساحات؛
- ✓ **د – اكتشاف القوس والنشاب**: كان لهذا الاكتشاف خطوة كبيرة في تطور قوى الإنتاج، وأصبح الصيد أكثر أنواع النشاط العملي إنتاجية .أخذ الصيد يفيض عن الحاجيات اليومية فتعلم الإنسان حصر وتدجين الحيوانات في أماكن خاصة لفترات أخرى وتعلم من ذلك ترويض هذه الحيوانات، وكان أول حيوان قام الإنسان بترويضه هو الكلب الذي رافق الإنسان في البحث عن الغذاء ثم الماعز فالبقر والحصان، وقبل ما يقارب 8000 و9000 سنة انتشرت تربية الحيوانات التي وفرت المنتجات بمختلف أنواعها

الصوف، الجلود، اللحوم... وقد استعملت كذلك في الحراثة ومع هذا التحسن والاستقرار بدأ الإنسان في بناء المساكن، وصناعة الألبسة والأدوات ووسائل الانتقال من زحافات وقوارب وعجلات وبالتدرج أصبح النشاط الاقتصادي للإنسان البدائي يتنوع وأدوات العمل تصبح أكثر تخصصا.

ج – **بروز ظاهرة بذر الحبوب**: أتاحت وسائل الإنتاج والانتقال إلى الحياة شبه حضارية إلى إدراك الإنسان أنه يستطيع بذر الحبوب فكانت الشعير والحنطة والذرة أول المزروعات التي زرعها الإنسان وقد ظهرت الأشكال البدائية للزراعة في البداية في الأقاليم الملائمة للزراعة والتي كانت بين النهرين، ووادي النيل، الهند وإفريقيا ... فصارت الزراعة تدريجيا الفرع الرئيسي من الاقتصاد.

3. تطور علاقات الإنتاج (على مستوى تقسيم العمل) :

ارتبط التقسيم الاجتماعي للعمل مع ظهور كل من الزراعة والرعي حيث حصل تخصص في العمل (تقسيم العمل) على أساس **المشاعيات**، وكان أول هذا تقسيم اجتماعي كبير للعمل **(تقسيم للعمل على أساس المشاعيات)** وهو تأليف قبائل الرعاة وقبائل الزراعة وهو ما زاد في إنتاجية العمل إلى حد كبير. ومنه فقد كانت أهم نتيجة لهذا التقسيم الاجتماعي للعمل تطور ما يسمى بالتبادل بين قبائل الرعاة وقبائل الزراعة وقد بدأ نطاق التبادل بالاتساع مع ظهور تقسيمات اجتماعية أخرى للعمل نتيجة تطور أدوات الإنتاج، فظهرت مهنة صنع الأواني الفخارية والحياكة اليدوية، ومع ظهور الحديد أصبح من الممكن صنع الأدوات الحديدية (المحراث، الفأس، السيف،....) وبهذا تمهد الطريق لانقسام هام جديد في المجتمع وهو التخصص الحرفي أو المهني داخل المشاعية نفسها وهو ما أدى إلى توسع نطاق المبادلات. على النحو التالي:

أ. **العمل الجماعي البسيط**: أخذ شكل التعاون البسيط، حيث يقوم كل أفراد العشيرة بالعمل بطريقة جماعية مثلا الصيد دون أن يكون هناك تخصص أو تقسيم للعمل. وباستثناء **التقسيم الفيزيولوجي للعمل** (**التقسيم العائلي– بين الرجل والمرأة**) سواء حسب الجنس حيث كانت النساء تقوم بجمع النباتات وإدارة شؤون المترل وكان الصيد من اختصاص

الرجال، ولعل السبب الرئيسي وراء طبيعة العمل الجماعية هو انخفاض وضعف مستوى أدوات العمل(عدم وجود أدوات عمل متطورة) لذلك كان الأفراد ينتقلون مجتمعين من عمل إلى آخر من الصيد مثلا إلى الزراعة أو الرعي وذلك حسب ما يراه أعيان الجماعة (الأفراد الأكبر سنا) مناسبا وينسجم مع مصلحة الجماعة.

ب. **ظهور التقسيم الاجتماعي للعمل المتخصص:** حيث تخصص قبائل في الزراعة وأخرى في تربية المواشي وقبائل متخصصة في صناعة أدوات الإنتاج كالمحراث مثلا، وهذا نتيجة تطور صناعة المعادن؛ وتجدر الإشارة هنا أن التبادل كان في البداية يتم على أساس عشائري بين رؤساء العشائر وباسم عشائهم ثم تحول بعد تملك الماشية ملكية خاصة إلى تبادل بين الأفراد وقد كان هذا التحول تدريجيا إلى أن أصبح التبادل الفردي هو الشكل الوحيد للتبادل.

4. الإطار التنظيمي والاجتماعي في ظل النظام البدائي:

- ✓ **التنظيم الاجتماعي:** تضم العشيرة جماعة من الناس تربطهم علاقات الدم، حيث أصبحت العشيرة تمثل الوحدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يقوم عليها المجتمع البدائي ويذكر أن المرأة احتلت مكانة مرموقة ولعبت دورا هاما في المرحلة الأولى للنظام العشيري وذلك بسبب شروط الحياة المادية نفسها. حيث كانت الزراعة البدائية والتدجين البدائي من اختصاص المرأة وهما أهم من الصيد(من تخصص الرجل)من الناحية الاقتصادية حيث يعتبر الصيد ذو مردود غير مضمون. كما تعاظم دور المرأة إلى أن أصبح النسل ينسب إليها وسميت هذه المرحلة بنظام العشيرة الأمومية، إلى أن تطورت القوى المنتجة وظهر التدجين المتطور (المراعي) والزراعة المتطورة(الحبوب) والتي كانت من اختصاص الرجل، الشيء الذي أدى إلى انقلاب الموازين وانتقلت السيادة من المرأة إلى الرجل وأصبح النسل ينسب إليه وحل نظام العشيرة الأبوية محل العشيرة الأمومية. هذا ونظرا لعدم وجود الفائض والاستثمار والملكية الخاصة لوسائل الإنتاج والطبقات لم يظهر في ذلك الوقت ما يسمى بجهاز الحكم (الدولة) وكان العرف وحده هو وسيلة الحكم وهو أساس هيبة رؤساء العشائر.

- ✓ **الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج:** حيث ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمة الأولى(العمل الجماعي- والتعاون البسيط) إذ كانت الأرض وجميع الموجودات (أدوات العمل) ملكا للجميع وهذا طبعا باستثناء بعض الأشياء مثل الألبسة وبعض وسائل الدفاع عن النفس وهذا لضرورة استخدامها بطريقة فردية. فمثلا الرجل يملك أدوات الصيد والمرأة تملك الأدوات المترلية؛
- ✓ **التوزيع المتساوي للمنتوجات:** بسبب ضعف القوة المنتجة، الملكية المشاعية على وسائل الإنتاج ومنتجات العمل يفرضان شكلا معينا من أشكال التوزيع، وهو التوزيع المتساوي، وهذا بغض النظر عن كمية ونوع العمل الذي يبذله في الإنتاج الجماعي. حيث كان هذا التوزيع قائما أساس على مبدأ التساوي بين أفراد العشيرة ثم الأسرة.
- ✓ **ظهور التبادل البضاعي:** بسبب ظهور العمل الإضافي الذي أدى إلى ظهور المنتوج الفائض: بسبب تطور قوى النظام نتيجة استخدام أدوات العمل المصنوعة من المعادن كالنحاس والبرونز والحديد التي ساعدت على ارتفاع ملموس لإنتاجية العمل في الزراعة والصيد والوعي وانعكس ذلك على علاقات الإنتاج. فبدأ العمل ينقسم إلى زمن عمل ضروري الذي يخلق فيه المُنْتج كمية كافية لإشباع حاجاته الضرورية، وزمن عمل إضافي فيقوم بإنتاج فائض في المنتجات يزيد عن حاجاته.
- ✓ **ظهور التملك الخاص والطبقات:** يمكن القول عند التكلم عن التملك الخاص والطبقات أننا بصدد التكلم عن مرحلة جد متقدمة من النظام المشاعي (تكاد تكون بمثابة مرحلة انتقالية بين النظام المشاعي ونظام الرق) فبعد التطور الحاصل على مستوى أدوات العمل أصبح العمل أكثر إنتاجية هو الأمر الذي لم يعد يستدعي العمل بطريقة جماعية على مستوى العشيرة، فبارتفاع الإنتاجية سمح بالإنتاج في الزراعة والرعي والحرف على نطاق اجتماعي أضيق من العشيرة هو الأسرة التي أصبحت الوحدة الاقتصادية والاجتماعية الجديدة في المجتمع، وبهذا فسح المجال للعمل الخاص على نطاق الأسرة للحلول تدريجيا محل العمل الجماعي المشترك، وهو الذي أدى إلى ظهور الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، ويشير التاريخ أن الملكية الخاصة بدأت بالماشية، فقد بدا زعماء العشائر بامتلاكها بعدما كانت ملكية جماعية لإفراد العشيرة، ثم امتدت الملكية الخاصة لجميع أدوات الإنتاج وكانت الأرض آخر ما دخل في نطاق التملك الخاص.

وقد أدى ظهور الملكية الخاصة إلى تقسيم العشيرة أولا إلى أسر كبيرة ثم إلى وحدات عائلية صغيرة بالإضافة إلى تغيير البنيان الاجتماعي للمجتمع البدائي حيث انفصل مالكي وسائل الإنتاج عن عامة أفراد المجتمع وأصبحوا يتولون المناصب الاجتماعية والسياسية – وهو ما ساهم في نشوء الأسر الارستقراطية- .هذا وقد توسع نطاق الملكية نحو تملك جميع وسائل الإنتاج.بما فيها الإنسان نفسه – ففي السابق كان الأسرى يقتلون لأنه في ظل انخفاض مستوى أدوات العمل لا يستطيع الأسرى إنتاج كميات إضافية تزيد عن حاجاتهم، لكن في ظل تطور أدوات العمل أصبح الاحتفاظ بالأسرى مجدي من الناحية الاقتصادية، إذ أصبح الأسرى يحققون فائضا من المنتجات وهو ما أصبح يبرر عدم قتل أسرى الحرب والاكتفاء باستعبادهم – وهذا ظهر نظام الرق وتوسع ليشمل مع التطور التاريخي أفراد القبيلة نفسها . وبهذا تكون علاقات الإنتاج المشاعية قد انتهت لتحل محلها علاقات إنتاج جديدة.

5. هدف النظام المشاعي:

- الهدف الأساسي للنظام البدائي هو الإشباع المباشر للحاجيات؛
- المبادلة ونظام الأسواق لم يكن هدفا لهذا النظام؛
- نظام المبادلة ظهر فقط مع مبدأ تقسيم العمل، وكانت المبادلة جماعية بين القبائل، ثم تطور نظام المبادلة وظهر نظام النقود السلعية كعامل ثاني في المبادلة.

6. انحلال نظام المشاعية البدائية:

لقد كان هذا النظام المشاعي البدائي ضروريا للمجتمع الإنسان في تلك المرحلة من التطور. فلقد كان من المستحيل على المجتمع لو عاش أفراده حياة منعزلة مبعثرة أو يخترع الأسلحة والأدوات البدائية وان يحسنها فيما بعد و لم يستطع الناس أن يحرزوا انتصاراتهم الأولى في ميدان الكفاح ضد الطبيعة إلا بفضل حياتهم التعاونين لقد كان اتحادهم في بطن مشاعي هو قوتهم الرئيسة. وعليه يمكن إدراج أسباب انحلال نظام المشاعية البدائية فيما يلي:

- تطور مستوى الإنتاج وظهور المنتوج الفائض: وذلك بسبب تطور قوى الإنتاج الاجتماعية؛

- التحول من العمل الجماعي المشترك إلى العمل الفردي: بسبب تخصص أدوات العمل ووسائله وامتلاك الأفراد لها؛
- نهاية التوزيع المتساوي: لمنتوجات العمل بين أفراد الجماعة وظهور حب التملك مما أدى إلى ظهور التفاوت الاقتصادي؛
- أزمة علاقات الإنتاج: بعدما مال دور المنتجين إلى عدم التساوي، ازدهرت الملكية الخاصة على حساب الملكية العامة وأصبحت أملاك العائلات وراثية وتعاظم نتيجة ذلك التفاوت في الثروة بين أعضاء المشاعة وصار في مقدور أصحاب الأملاك أن يرغموا المحرومين منها على العمل لحسابهم ليستولوا من ثمة على فائض إنتاج عملهم، وكانت أولى ضحايا الاستغلال أسرى الحروب.

ثانيا– : الوقائع الاقتصادية في ظل النظام العبودي

ونظرا لتفاعل العديد من العوامل والوقائع الاقتصادية ظهر نظام أخر الذي يتميز باستغلال الإنسان لأخيه الإنسان، عرف هذا النظام باسم النظام العبودي نسبة إلى العبيد أو نظام الرقيق نسبة إلى الرقيق.

كما أن العوامل التي أدت إلى انهيار وانحلال النظام المشاعي والمتمثلة في:

- التقسيم الاجتماعي المستمر للعمل.
- ظهور إمكانية العمل الفردي نتيجة تطور وسائل و إنتاجية العمل.
- ظهور الملكية الفردية وما ترتب عنها من علاقات اقتصادية جديدة أخلت بنظام التوزيع المتساوي لمنتوجات العمل.

قد مهدت بدورها لنشأة نظام الرق (نظام العبودية 3500 ق.م من اختراع الكتابة في العراق القديم وينتهي مع انهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية 476م) الذي تشكل حوالي 3000–4000 ق.م، واستمر إلى غاية القرنين الثالث والرابع الميلادي في شمال أفريقيا، وآسيا، وازدهر في اليونان وروما إلى غاية القرن الخامس ميلادي.

وقد أدى التبدل الحاصل في بنية المجتمع إلى حتمية تطور ونـــمو قوى الإنتاج وانحلال العلاقات الإنتاجية للقبيلة البدائية، فحل العمل الفردي محل العمل الجماعي، و حلت الملكية الفردية محل الملكية الجماعية، هذا ما أدى بدوره إلى تغير في منـــظومة الحقوق و الواجبات.

وقد كانت كانت العبودية في أولى مراحلها تسمى «العبودية الأبوية» أو العبودية البيتية، وكان عدد الأرقاء قليلاً، وكان السيد مالك الرقيق يشتغل في الأرض مع أرقائه.

واستهل أسلوب الإنتاج في نظام الرق تاريخه حين صار استغلال الرقيق هو السائد في عملية الإنتاج، وحين انقسم المجتمع إلى طبقتين متناحرتين: المُسْتَغِلِّيْنَ «الأسياد» والمُسْتَغَلِّين «الرقيق». ويضمُّ مجتمع الرق إلى هاتين الطبقتين فئة الأحرار كالحِرفيين والفلاحين الصغار والتجار والمرابين. وتكَوَّن في ظل هذا النظام المجتمع الطبقي، وأضحت السيطرة السياسية مقصورة على طبقة الأسياد في المجتمع (علاقات الإنتاج / الشكل).

1. **صور ومراكز الاقتصاد العالي في ظل النظام العبودي:** لقد شكلت الحروب المصدر الرئيسي بمد المجتمعات بالعبيد إذ كان للرقيق أهمية كبيرة في النظام الاجتماعي والاقتصادي لتلك الفترة ومن هذا يقول "فريدريك إنجلز": إنه بدون نظام الرق ما قامت دولة اليونان، ولما بلغت من الفن والعلم ما بلغت، ولما قامت الإمبراطورية الرومانية، وبالتالي لما قامت أوروبا الحديثة" **وقد تميز التاريخ الاقتصادي القديم بانتقال مراكز الاقتصاد العالمي من:** الحضارة السامرية (جنوب شرق الهلال الخصيب بلاد سومر في العراق اليوم، 4000 قبل الميلاد)؛ إلى البابلية ما بين القرنين 18 ق.م إلى 06 ق.م؛ ثم الفنيقية 3000 إلى 340 ق.م وتركزت في السواحل الشرقية للبحر المتوسط، قم القرطاجية 814 ق.م إلى 146 ق.م ثم أثينا 1100 ق.م إلى 146 ق.م فروما بداية من 735 ق.م إلى انهيار الإمبراطورية الغربية سنة 476 م، والشرقية عام 1453م

2. **خصائص نظام الرق (نظام العبودية) :**

أ- **البنية الطبقية في المجتمع العبودي (الطبقات):**

لقد انقسم نظام الرق إلى ثلاثة طبقات (يطلق اسم الطبقات على فئات واسعة من الناس تحتل مكانة متباينة في إطار نظام معين للإنتاج الاجتماعي، وتتميز عن بعضها البعض بعلاقاتها بوسائل الإنتاج، وبوظائفها في التنظيم الاجتماعي للعمل وبالتالي بطرق الحصول على الثروات الاجتماعية التي تضع اليد عليها، وبحجم هذه الثروة). رئيسية هي:

- ✓ **طبقة العبيد:** وهم المحرومين من ملكية وسائل الإنتاج والمكروهين على العمل بالعنف المباشر؛

- ✓ **طبقة المنتجين:** وهم المالكون الأحرار لوسائل الإنتاج، ويحتفظون بالتنظيم المشاعي كالحرفيين والفلاحين الصغار والتجار والمرابين؛
- ✓ **طبقة الأسياد:** وهم ملاك العبيد الذين أصبح عددهم يزداد بسبب الحروب وتجارة الرقيق، وازدياد الحاجة إلى القوة العاملة المنتجة.

ت. **الدولة في المجتمع العبودي (الطبقات):** لم يكن بوسع مالكي العبيد إخضاع العبيد المشاغبين وإكراههم على العمل من أجلهم وزيادة ثرواتهم، وإشباع حاجتهم المتنامية التي لا يمكن إشباعها أبدا إلا بوجود جهاز دائم للقمع وقد تَكَوَنَ هذا الجهاز تدريجيا ليشكل الدولة والتي تمثلت وظائفها في :

- ✓ حماية السادة وقمع المستغَلين (العبيد، الطبقة الفقيرة...)
- ✓ توسيع أراضي الدولة عن طريق شن الحروب للاستيلاء على العبيد وظهور جيش محترف مهمته الدفاع عن مصالح الطبقة السائدة.

ث. **نشوء الأسواق والمدن** : إن الإنتاج الحرفي هو بطبيعته إنتاج سوقي حيث كان الصناع والحرفيين يخصصون قسما كبيرا من منتجاتهم للبيع، فنشأت علاقات وطيدة بينهم وبين التجار الوسطاء، وتطورت هذه العلاقة لتؤدي إلى نشوء تجمعات سكانية هي المدن، فكانت نشأ في المركز الحضرية بجانب الحصون ومنابع المياه وعند تقاطع طرق القوافل. ومثال على ذلك أن مدينة مكة رأت النور، في نهاية الألف الثانية ق.م قرب ينبوع للماء له خواص علاجية كان يتدفق عليه الحجاج باستمرار لتبجيل الحجر الأسود المقدس.

3. تطور الإنتاج والقوى المنتجة :

- ✓ كان يتم الربط بين وسائل الإنتاج وقوة العمل عن طريق العمل الإجباري وذلك بالاستعانة بالمراقبين لضبط عمل العبيد؛ مما ساعد على تطور قوى الإنتاج في مجال الحرفي، والصناعي، واستخراج المعادن، فخلدت نظام الري في العراق، أهرمات ومعابد مصر، القصور والمعابد الهندية، المسارح الرومانية، سور الصين العظيم...

- ✓ تطور الإنتاج الحرفي وخاصة صناعة الأواني الفخارية، والغزل والنسيج، وبعض الأدوية وقد استخدمت في إنتاج هذه الأشياء أدوات عمل أكثر تطورا وتعقيدا عن سابقتها مثل: نول الغزل (آلة النسيج)، دولاب صنع الأدوات الفخارية، رحى الطاحون اليدوي (المطحنة) ...
- ✓ تطور التجارة عن طريق البحر مما أدى إلى تحسين المنشآت البحرية، كما تم تحسين صناعة الأسلحة.

4. علاقات الإنتاج : والتي تمثلت في:

أ. **الملكيـــة** : ساد ما يسمى بنظام الملكية المطلقة لوسائل الإنتاج وقد قسمت حسب فلاسفة أنا ذاك إلى:

- ✓ **أدوات عمل حية ناطقة**: العبيد، والطبقة الفقيرة التي كانت عاجزة عن العمل أو التي تعمل لقاء الطعام؛
- ✓ **أدوات عمل جامدة**: كالأرض مثلا ...

ب – العمل: كانت السمة الغالبة هي العمل الجماعي والتعاون بين العبيد في إطار الإكراه الاقتصادي والقسر(الاستغلال) لصالح السدة الذين يمتلكون أدوات العمل بما فيها العبيد (الإنسان)، إضافة إلى وجود بعض المنتجين الأحرار يعملون بصفة فردية كالحرفيين والمزارعين حيث كان يتعين عليهم دفع الضرائب بصورة عينية أو نقدية كما كانوا يمثلون عماد الجيش.

ج – توزيع المنتوجات(القانون الاقتصادي الأساسي): يمكن تلخيص توزيع المنتوجات وفقا للقانون الاقتصادي الأساسي الذي ساد في النظام العبودي كما يلي :

- ✓ إن الخيرات المنتجة في هذا النظام كان موجه إلى سد حاجات الأسياد المتزايدة باستمرار؛
- ✓ تتم سد هذه الحاجيات عن طريق الاستثمار في العبيد؛
- ✓ كان السادة هم من يحددون كيفية توزيع المنتوج في شكل علاقة (سيد – عبد) حيث انقسم إلى قسمين:

- **المنتوج الضروري**: وهو كمية من المنتوج (حبوب مثلا) موجه لسد الحاجات الأساسية للعبيد من أجل القيام بعملية تجديد قوة العمل، والاستمرار في الإنتاج ؛
- **المنتوج الفائض**: يمثل القسم الأعظم، ويستخدم من قبل السادة لإشباع الحاجات الاستهلاكية وزيادة غنائهم عنة طريق بيعه.

5. العلاقات النقدية والتبادل البضاعي في نظام الرق :

أ. **التبادل البضاعي**: يرجع ظهور التبادل وتطوره إلى لنظام المشاعي حيث كان التبادل يتم في شكل سلعة مقابل سلعة (أي قيمة استعماليه مقابل قيمة إستعمالية أخرى) ومع ظهور نظام العبودي تطورت عمليات التبادل وأصبحت بظهور النقود (التي تطورت هي الأخرى وأخذت أشكالا مختلفة) حيث تتم في شكل العلاقة التالية : سلعة ⟵ سلعة نقدية ⟵ سلعة .

وقد تمثلت السلعة النقدية في كل من: الماشية، والملح، والسمك المجفف، والجلود، والحبوب...

ثم تطورت النقود، وأخذت أشكالا معدنية، وكان لها أثرا كبيرا في تطور وتنمية التجارة.

ب. **ظهور رأس المال التجاري**: مع تعاظم دور النقود كوسيط للمبادلة وفي ظل بعد المنتجين عن بعضهم البعض وتبعثرهم أدى هذا إلى ضرورة وجود فئة تقوم بدور الوسيط بين البائعين والمشترين؛ (بعد أن كان التبادل يتم بين المنتجين مباشرة).

ت. **ظهور العمل التجاري**: الذي يعتبر ثالث تقسيم اجتماعي كبير للعمل حيث تخصصت فئة من التجار بشراء وبيع السلع، وكان الفرق بين سعر البيع وسعر الشراء هومصدر **الربح التجاري**، وبذلك لم يعد دور النقود قياس للقيمة فقط بل وأصبحت النقود وسيلة لجمع الثروة وظهر لأول مرة رأس المال التجاري. وفق العلاقة التالية بالنسبة للتاجر : نقود ⟵ بضاعة ⟵ نقود (أكثر).نلاحظ هنا أن ما يلي :

- هذه العملية خدمت إنتاج مالكي العبيد عن طريق تسريع العمل، وزيادة استغلال العبيد؛
- تأثر طبقة الفلاحين والحرفيين فهذه العملية حفزتهم على توسع الإنتاج من جهة؛
- توسع إفلاسهم بسبب غنى القلة (فئة التجار) وإفلاس الأكثرية (الحرفيين والفلاحين)؛

- توسع طبقة التجار التي لم تساهم في العملية الإنتاجية؛ لأنها كانت تستفيد من الفارق السعري فقط

ث. **ظهور رأس المال الربوي: رأس المال الربوي**: والذي اتخذ من النقد كوسيلة للإقراض والتسليف، حيث يقوم المرابون (ككبار التجار أومالكي العبيد الأثرياء) بتقديم القروض النقدية إلى السادة، والمنتجين، والحرفيين، والأفراد مقابل معدل فائدة(ربا)؛ ومن أثاره أنه:

- ✓ ساعد على الاكتناز لدى طبقة التجار ومالكي العبيد،
- ✓ سارع في إفلاس صغار المنتجين وتحويلهم إلى عبيد ،
- ✓ تحول الأرض إلى بضاعة للشراء والبيع عن طريق رهنها من طرف الفقراء ضمانا لقروضهم؛

6. الحياة الاقتصادية (نظام الحضارة) في ظل النظام العبودي:

أ. **الحضارات القديمة**: إن المجتمعات التاريخية القديمة هي تلك المجتمعات التي خضعت للتطور الحضاري وانتقلت في السلم من حياة الترحال وعدم الاستقرار إلى حياة الاستقرار والتنظيم الاجتماعي واستفادت من الخبرات الاجتماعية وخلفت آثارا مادية وكانت لها فلسفة اجتماعية وكونية وعرفت التخصص الاجتماعي ونشأة الوحدة الاجتماعية الكبيرة للمجتمع المحلي بوضوح في صورة قرية أو مدينة. حيث كانت الانطلاقة من بلاد الرفدين ثم الفراعنة ثم بعدها الصينية. ثم الفنيقية ثم القرطاجية على النحو التالي:

- **حضارة بابل (بلاد ما بين النهرين[1]– الرافدين):**

أو ما يعرف بالعراق حاليا أتت هذه الحضارة بعدة اختراعات تقنية واقتصادية وخاصة الكتابة، العجلة، النقود، السقي في ميدان الزراعة سجل كتابي للقوانين، ما يعرف بشريعة حمو رابي[2] والتي يبلغ عددها 282 مادة قانونية رسم فيها جملة من الشرائع والقوانين التي تنظم العلاقة بين الملك والشعب (حيث تم تحديد الحقوق والواجبات لكل طرف، القيم الأساسية لضبط هذه العلاقة من عدالة ورخاء...) بما يحقق سعادة للبشر.

- **الحضارة الفرعونية (المصرية):**

قامت هذه الحضارة على ضفاف نهر النيل منذ أكثر من **4000** عام قبل الميلاد الحضارة المصرية القديمة التي تعد من أقدم الحضارات التي عرفها العالم القديم, وكانت من أبرز مظاهر هذه الحضارة الآثار العريقة التي مازالت تشهد على عظمتها المادية، وتطورها الفكري، وأنظمتها الإدارية القومية، وبنيانها الراسخ الذي استمر طوال هذه القرون. تميزت بالكثير من سمات الاهتمام بالنواحي التطبيقية حيث برع المصريين في الاستخدام العملي التطبيقي التي يملكونها في الكثير من المجالات كالبناء والعمران، الطب والصيدلة، والفلك وتقويمه (مواعيد الفصول وسماتها المناخية،...) [3]

(**1**): دجلة والفرات وأبرز ثلاث شعوب في حضارة الرافدين (السومريون، الأكاديون ، العموريين أو ما يسمى بالأموريون)

(**2**): شريعة حمورابي أو قوانين حمورابي هي مجموعة قوانين بابلية يبلغ عددها 282 مادة قانونية سجلها الملك حمورابي سادس ملوك بابل (حكم من سنة 1792 قبل الميلاد إلى سنة 1750 قبل الميلاد) على مسلة كبيرة أسطوانية الشكل.(صنفت قوانين حمورابي إلى اثني عشر قسماً:

القسم الأول: يحتوي على المواد من 1–5، وتتعلق بالقضاء والشهود.

القسم الثاني: يحتوي على المواد من 6–26، وتتعلق بالسرقة والنهب.

القسم الثالث: يحتوي على المواد من 26–41، وتتعلق بشؤون الجيش.

القسم الرابع: يحتوي على المواد من 42–100، وتتعلق بشؤون الحقول والبساتين والبيوت.

القسم الخامس: يحتوي على المواد من 100–107، وتتعلق بمخازن البيع بالجملة ودكاكين التجار والرهينة والتعامل مع صغار التجار.

القسم السادس: يحتوي على المواد من 108–111، وتتعلق بساقية الخمر.

القسم السابع: يحتوي على المواد من 112–126، وتتعلق بالبيع.

القسم الثامن: يحتوي على المواد من 127–195، وتتعلق بشؤون العائلة وحقوقها وعائلات أفرادها فيما بينهم.

القسم التاسع: يحتوي على المواد من 196–227، وتتعلق بعقوبات التعويض وغرامات نقص الإتفاقيات والعقود والتعهدات.

القسم العاشر: يحتوي على المواد من 228–240، وتتعلق بالأسعار وتعيين أجور بناء البيوت والقوارب وأثمانها.

القسم الحادي عشر: يحتوي على المواد من 241–277، وتتعلق بأجور الحيوانات والأشخاص.

القسم الثاني عشر: يحتوي على المواد من 278–282، وتتعلق بتعيين حدود الرقيق وحقوقهم وواجباتهم.

(**3**): في الألف الخامسة قبل الميلاد، وهو أقدم تقويم في تاريخ الإنسان. وقد تجلي نبوغ المصريين في المجال الفلكي في بنائهم لتمثال للملك رمسيس الثاني تشرق الشمس علي وجهه مرتين في العام، يوم ميلاده، ويوم توليه عرش مصر.

بالإضافة إلى **الاهتمام بالمجال السياسي والإداري**، فقد نشأت ظاهرة **السلطة السياسية على النحو**: الملك الإله: الذي له وحده سلطة الحكم والتدبير، والقائم على موازين القسط والعدالة،... ثم تأتي بعده طبقة رجال الدين (الكهنة) ثم رجال الدولة (الوزراء) ثم أفراد الشعب في قاعدة هرم السلطة. أما **من الناحية الإدارية** : قسمت الدولة إلى عدة ولايات يحكمها ولاة من جانب الملك، كما تم تنظيم الجيش تنظيماً دقيقاً، ويتسم بالتدرج الحاد في السلطة. وتوصل القادة السياسيون إلي فكرة المعاهدات الدولية. وظهور فكرة إجراء البحث الاجتماعي وإدارة الأزمات: بدأت بواكير البحث الاجتماعي في إطار الحضارة المصرية القديمة، وذلك من خلال بعض التعدادات العامة للثروة البشرية والحيوانية والنباتية للمجتمع، من أجل التعرف على مدى كفايتها خلال فترة زمنية معينة. وقد كانت المعابد المصرية القديمة بمثابة مراكز للبحث العلمي والاجتماعي. بالإضافة إلى إدارة الأزمة، وخير مثال على ذلك ما حدث في عهد نبي الله يوسف عليه السلام، عندما حدثت مشكلة الكساد الضخمة في مصر، والتي وردت تفاصيلها في القرآن الكريم في سورة يوسف. وقد تولت ذلك

- **الحضارة الصينية (1600 ق.م – 1046 ق.م)**: تعتبر من أقدم الحضارات وأطولها زمنا في تاريخ العالم، حيث يمتد تاريخ الصين القديمة لأكثر من **4000** عام وقعت بين النهر الأصفر ومنطقة البانغستي كانت تحكم في معظم تاريخها أسر قوية[4] تميزت **خصائص الحضارة الصينية باعتمادها على التربية**: حيث كانت التربية تلعب دورا رئيسا في الحضارة الصينية ولقد أولى كنفوشيوس التربية والتعليم اهتمام خاصا ذلك أنها هي الطريق الوحيد للفضيلة والحضارة أما **النظام السياسي**: فنجد أن الحاكم عنده مفوض من الله على الأرض والطاعة واجبة له طالما احترام قواعد هذا التفويض و لا يجب أن يثور الأفراد ضده وأما **التنظيم الاقتصادي وبنائه**: عند كنفوشيوس فهو تنظيم طبقي اقتطاعي يعطي حق الملكية. فيضع في الاعتبار الأول مسألة حق الملكية ويجلس في قمة البناء الهرمي الإمبراطور وأسرته ثم يليه الأمراء والنبلاء والولاة والأشراف ثم يأتي في أخر درج السلم الاجتماعي عامة الشعب، ولكن طبقة من الطبقات مستواها الخاص بها وعاداتها وتقاليدها الدينية المتميزة. و هذا وقد كان كنفوشيوس أول موحد للصينيتين وظلت ديانته سائدة قرابة (24) الأربعة وعشور قرنا.

(*): سلالات حاكمة أولها أسرة شانغ وأخرها أسرة تشينغ، كان المغول هم العدو الشرس للصينيين من أجل ذلك بنو جدارا (سورا) طوله آلاف الأميال لمحاولة منع المغول من غزوهم في الحدود الشمالية، بني في القرن الثالث قبل الميلاد، بطول 8851 كلم يحوي منظومة دفاعية وثكنات عسكرية وحصونا ,ابراج عسكرية للمراقبة.

- **الحضارة الفنيقية:** كانت في شرق الحوض الأبيض المتوسط، ثم في الحوض المتوسطي كله، ازدهرت فيها التجارة التي أصلها الجغرافي يتناسب مع سوريا، ولبنان الحالي، ساهمت الحضارة الفنيقية في تطوير وازدهار المعادن، وكذا الصناعات التقليدية الأخرى كالخزف والزجاج؛
- **الحضارة القرطاجية:** كانت في الحوض الأبيض المتوسط الغربي، (وهو ما ينسب إليهم تطوير النشاط التجاري على شواطئ تونس حاليا)، وقد بنية أيضا على النشاط البحري (بناء السفن)، ومن أهم المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها: اللوز، التين، الزيتون، الرمان، العنب، والقمح وهذه المنتوجات كانت تصدر إلى الخارج. أما الصناعات التقليدية التي كانت يصدرها القرطاجيون مصنعة محليا من طرف حرفييهم: الخزف، الزجاج، النسيج الملون بالأحمر، الذهب ، الفضة...

ب. الحضارة اليونانية (خلال القرنين 04 و05 ق.م):

لقد شكلت الحروب المصدر الرئيسي بمد المجتمعات بالعبيد إذ كان للرقيق أهمية كبيرة في النظام الاجتماعي والاقتصادي لتلك الفترة ومن هذا يقول "فريدريك إنجلز": إنه بدون نظام الرق ما قامت دولة اليونان، ولما بلغت من الفن والعلم ما بلغت، ولما قامت الإمبراطورية الرومانية، وبالتالي لما قامت أوروبا الحديثة".

1. **النشاط الاقتصادي:** اعتمد في نشاطه على الزراعة واستخراج المعادن وعلى التجارة الخارجية على النحو التالي:

✓ **الزراعة:** شغلت الزراعة مساحة قدرها 20 % من إقليم الدولة تمثلت منتوجاتها الأساسية في الحبوب، الزيتون، الخمور، وقد ظهرت الوحدات الإنتاجية مثل:

- **وحدات كبار الملاك:** تشغل نسبة ضئيلة من إجمالي المساحات المزروعة إلا أنها أحسن الأراضي خصوبة، ويقوم العبيد والعمال الأجراء بالعمل الإنتاجي؛
- **وحدات المالكين الصغار:** تشمل معظم الأراضي الزراعية ذات الجودة المنخفضة يملكها أكثر من نصف السكان، تقوم الأسرة وما تملكه من عبيد بالعمل الإنتاجي بأبسط أدوات الإنتاج؛
- **وحدات تستخدم عبيد الدولة لقاء الحصول على جزء من الإنتاج.**

- ✓ **البنوك والنقود:** كانت كل مدينة تؤسس نقودها الخاصة بها، وهو الشيء الذي يفسر وجود عدة أشكال من النقود خلال العهد اليوناني القديم؛ أما في القرن الرابع قبل الميلاد فقد وضع الملك ألسكندر الأكبر نقدا جديدا مصنوعا من الفضة واستعمل في كل البلاد اليونانية.
- ✓ **الصناعة:** اهتم المجتمع اليوناني بصناعة الأسلحة والأواني المترلية، وقامت وحدات حرفية تجمع أفراد تجمع الأسر وعبيدهم وبعض العمال الأجراء، وكان محرك الإنتاج هو الطلبات المسبقة من التجار؛
- ✓ **التجارة الخارجية:** كان للتجارة دورا كبيرا في تطوير اليونان وذلك لعدم وجود أراضي زراعية ملائمة، بالإضافة إلى الضغط الديمغرافي، حيث كان اليونانيون يستوردون من مصر، سيسيلية أو مدن البحر الأسود الحبوب والنسيج، ... بينما يصدرون الخمور، الخزف وزيت الزيتون.

كانت السلطات اليونانية تراقب تجارة الحبوب (السميد والخبز فقط) كما كانت تجمع الضرائب على الكميات المتجارة دوليا ومعدل الضريبة كان يتراوح ما بين 01 % و 05 % من قيمة السلعة المستورد.

أما فيا يخص تمويل التجارة في أثينا: فكان القرض يعتبر الوسيلة المالية الأساسية لتمويل التجارة، ومدته كانت تتغير حسب مدة نقل السلع (من بعض الأسابيع إلى بعض الأشهر) وسعر الفائدة يتراوح ما بين 10 % و 100 % حسب درجة الخطورة.

2. **التنظيم الاجتماعي الطبقي:** كان المجتمع اليوناني مجتمع رق وعبودية ساد فيه نظام الطبقات والذي تألف مما يلي :
   1. **طبقة الملاك الأرستقراطيين:** وتتصدر قمة الهرم الاجتماعي، والي تنظر للعمل اليدوي نظرة سخرية واستحقار، تحصل على الريع العقاري دون أن تساهم في الإنتاج.
   2. **طبقة متوسطة:** وهي الطبقة التي تلي طبقة الملاك، تشمل صغار الملاك والحرفيين
   3. **طبقة الأجانب:** وهي طبقة الأجانب المحرومين من الحقوق السياسية.

4. **طبقة العبيد:** يقع على عاتقهم كل العمل الإنتاجي كما كانت التجارة بهم من النشاط الاقتصادي المربح.

ج. **الحضارة الرومانية:** يعتبر النظام الروماني أوضح مثال على النظام الاقتصادي الزراعي، القائم على الرق، فقد اعتبرت الزراعة هي النشاط الاقتصادي الأساسي، كما أن ملكية الأرض الزراعية هي الاستثمار الوحيد المأمون؛ وقد بدأت الزراعة في شكل المزرعة العائلية ثم تطورت وتوسعت بتوسع ملكية فئة قليلة من المجتمع للأراضي الزراعية.

1. **التنظيم الاجتماعي الطبقي:** أباح القانون الروماني استيلاء المواطنين الأحرار على العبيد الأجانب، كما كانت الدولة تبيع للمواطنين أسرى الحروب حيث كان البنيان الطبقي يتألف من :
   a. طبقة النبلاء (الأشراف) وطبقة الفرسان؛
   b. الطبقة العامة، وطبقة العبيد؛
2. **علاقات الإنتاج:** كانت علاقات الإنتاج قائمة على أساس الملكية الفردية لوسائل الإنتاج وزادها توسعا عمل العبيد الاستثماري دون مقابل، حيث تخصصت منتجات المزارع الكبرى بصورة رئيسية للبيع في السوق، ولهذا اعتبر أن ما يميز النشاط الاقتصادي آنذاك تطور الإنتاج المثير بهدف إشباع الحاجات الاستهلاكية إلى الإنتاج بهدف المبادلة وتكوين الثروات من قبل التجار وأصحاب رؤوس الأموال.
3. **التنظيم الاقتصادي:** ويمكن تلخيصه في الأنشطة التالية:

أ. **النشاط الزراعي:** بدأت الزراعة بشكل المزرعة العائلية الصغيرة ما لبثت أن أخذت تتوسع بالتدرج ويتوسع بتوسعها ملكية فئات قليلة من الأراضي الزراعية؛

ب. **النشاط التجاري:**

ويميكن تميزها على النحو التالي:

✓ **التجارة الداخلية:** انحصر النشاط التجاري في البداية بتبادل منتجات القرية الغذائية بمنتوجات المدينة الحرفية، وبعد الفتوحات الرومانية نشطت الحركة التجارية وتكونت طبقة التجار وأصحاب رؤوس الأموال الجديدة، وأخذ التحول ينتقل تدريجيا من

الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد التجاري وأخذت تختفي معه الطبقة المتوسطة من المزارعين؛

- ✓ **التجارة الخارجية:** سادت التجارة الخارجية فيما بعد، وأصبحت روما بذلك تستورد من الولايات التابعة لها المنتوجات الزراعية وتصدر إليها المصنوعات المعدنية.

ت. **تطور رأس المال النقدي الربوي:** كانت تجارة الإمبراطورية مركزة في روما بحيث الغزوات الرومانية تجلب الذهب، الفضة والأموال (الضرائب) التي تستعمل في كل النشاطات: الصناعات التقليدية، التجارة والخدمات... وقد أدى نمو التجارة والتداول النقدي إلى تطور رأس المال النقدي الربوي، وأخذت تنشأ شركة الملتزمين الذي كانوا يقومون بالعمليات التسليفية ويلتزمون بجباية الضرائب، وانتشرت بصورة واسعة مكاتب الصرافة، حيث كانت عملية حفظ النقود وتحويلها تتم هناك، أما الأشخاص الذين كانوا يمارسون مهنة التجارة والربا وتقديم القروض بفائدة بدؤوا ينفصلون تدريجيا وشكلوا طبقة اجتماعية مميزة سميت طبقة الفرسان.

5. من خلال تسليط الضوء على الحضارات السابقة يتضح أن النظام العبودي تميز النشاط الاقتصادي فيه بالخصائص التالي:

- شكلت طبقة العبيد الأساس الاقتصادي لعملية الإنتاج و الوسيلة الأساسية للثروات في المجتمع العبودي، فلم تعد المجموعة القبلية تعمل لسد حاجاتها الاقتصادية، بل أصبحت طبقة من المجتمع تعمل من أجل تحقيق فائض بالنسبة لطبقة الأسياد.
- عرفت وسائل الإنتاج تطورا ملحوظا في هذه المرحلة، بحيث اكتشف الإنسان الكثير من الآلات و الوسائل البناء و التشييد و الزراعة.
- تقسيم العمل على أساس طبقي اجتماعي إلى: عمل جسدي و آخر ذهني، فالعمل الجسدي: تخصص له الأرقاء للإنتاج المادي، فقد اختصوا في الأعمال البناء و التشييد و المناجم و شق الطرقات...، في حين كان العمل الذهني من نصيب الأسياد الذين اختصوا بالإدارة الحكومية والسياسة والفلسفة والشعر والأدب والفن، إلى جانب العمل الحرفي الذي اختص فيه الحرفيين و كذلك النشاط التجاري للمرابين و صغار الفرحين.

- وظهر في ظل نظام الرق تبادل البضائع الذي تحوّل تحولاً متدرجاً إلى تجارة منظمة، ونشأت الأسواق التي تجاوزت حدود الدولة الواحدة، وظهر ما يسمى بالتجارة الخارجية. وقد أدى تزايد كميات الإنتاج من السلع المخصصة للسوق وتوسيع التبادل التجاري إلى تزايد التفاوت في الملكية والثروة على حساب عمل الرقيق، وظلت الأرض وسيلة الإنتاج الرئيسة. واعتمد النشاط الاقتصادي على الزراعة وتربية الماشية مع ظهور الإنتاج الحرفي. ومع تطور التجارة المنظمة ظهرت النقود التي بدأت تحتل مكانة مهمة في اقتصاديات مجتمع الرق.
- **القانون الأساسي الذي حكم النظام الاقتصادي العبودي:** إن إنتاج الخيرات المادية موجه لسد مختلف حاجيات الأسياد المتزايدة باستمرار، و كان يتم عن طريق الاستثمار في العبيد، الذين شكلوا محور كل إنتاج يؤسس القاعدة التي يقوم عليها التركيب الفوقي للمجتمع، و كان من العوامل المهمة في تكريس هذا النظام هو مواقف الفلاسفة و المفكرين الذين كانوا يرون في هذا النظام خلود الطبيعة، فأفلاطون عبر عن هذا النظام قائلا:" الـــــرقيق هو الأداة الحية، في حين أن الأداة هي الرقيق الذي لا حياة فيه"

6. انحلال النظام العبودي:

هناك أسباب عديدة تقف وراء انحلال النظام العبودي ومن أهمها:

- **التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج** : بسبب الملكية المطلقة لوسائل الإنتاج للسادة أي تحويل المنتج ووسائل الإنتاج إلى ملكية فردية خاصة وربط المنتجين بوسائل الإنتاج، واستخدام العنف والإكراه للقيام بالعملية الإنتاجية، وبذلك تميزت عناصر الإنتاج صفات رئيسية هي:

1. الحجم الكبير من المنتجين العبيد؛
2. الإكراه، واستخدام العنف للقيام بالإنتاج؛
3. ضعف إنتاجية وسائل أدوات العمل بسبب قلة خبرة العبيد أو تحطيمها المقصود من طرفهم؛
4. التناقض بين المصالح الاقتصادية للعبيد المصالح الاقتصادية لمالكي العبيد لذلك

5. قلة الإنتاجية بسبب حرمان العبيد من الحوافز المادية أو حتى المعنوية لذلك لم يهتموا بنتائج عملهم وزيادة الإنتاجية؛
6. قلة خبرة العبيد في استخدام الآلات
7. يكن يهمهم لا يهمهم زيادة الإنتاجية بسبب حرمانهم ؛

- **التناقض بين الاستثمارات الصغيرة والإنتاج العبودي الكبير :**

تغلب الاستثمارات الكبيرة (بسبب انخفاض تكاليف إنتاجها خاصة تكاليف اليد العاملة المتمثلة في العبيد) على الاستثمارات الصغيرة (صغار التجار والحرفيين والمزارعين) بسبب المنافسة من قبل الاستثمارات الكبيرة مما أدى إلى إفلاس المشاريع الصغيرة بكثرة خاصة بتزايد الضرائب وارتفاع معدلات فوائد المرابين، مما أدى إلى نشوء طبقة ضخمة من الفقراء والمحرومين من ملكية وسائل الإنتاج؛

- **التناقض بين المدن والريف :**

كانت المدن أكثر تطور من الريف حيث كانت مراكز للإنتاج الحرفي والتجارة والمراباة وتجمعات ثقافية، أما الريف فقد حافظ على النظام المشاعي حيث كان التجار يقومون باستغلال أصحاب الريف من خلال شراء منتجات الفلاحين بأسعار منخفضة، وبيعها في المدن بأسعار مرتفعة مما ولد ما يسمى " التبادل اللامتكافئ"

إضافة إلى ارتفاع الضرائب وشتى أنواع الرسوم التي فرضت على الفلاحين مما أدى إلى افتقارهم وبالتالي إلى تدهور الزراعة؛

- **ظهور علاقات جديدة :**

انهيار أركان الأنظمة العبودية بفعل تناقض العوامل الداخلية السابقة كما لم تعد الحروب تقدم المزيد من العبيد؛ مما أدى إلى انخفاض عددهم وارتفاع سعرهم وتكاليف عملهم ؛

بدأ الميل إلى توزيع الأملاك الكبيرة على العبيد والفلاحين الأحرار الذين خسروا أراضيهم وأصبح العبيد والفلاحين تابعين شخصيا لمالك الأرض، وعليهم العمل مقابل جزء من المحصول؛

أصبح وضع العبيد يتقارب تدريجيا مع وضع الفلاحين الأحرار ويتحسن وضعهم ويمتلكون حريتهم الشخصية؛

تحويل الكثير من العبيد المتميزين إلى فلاحين مستأجرين للأرض، من أجل حفز العبيد الآخرين على العمل أكثر؛

- إن هذه الأشكال الجديدة من العلاقات كانت مقدمة لظهور المجتمع الإقطاعي.

- **الفتوحات الإسلامية ونهاية العهد الروماني:**

وأخيرا : لقد كان الفتح الإسلامي الذي التف حول شواطئ البحر الأبيض المتوسط فاصلا لنظام الرق، وهكذا فإن سقوط روما كإمبراطورية سجل في الوقت نفسه انهيار النظام العبودي بشكل كلي. وبنهاية العهد الروماني كان من المفروض أن تنتهي تلك الطبقات إلا أنه حدث العكس، حيث أن النظام الطبقي قد مد جذوره أكثر في الفترة التي تلت العهد الروماني، فترة تكون العلاقات الإقطاعية أي بداية تطور النظام الإقطاعي في أوربا .